

دروس من التاريخ



Barry Eichengreen

Global Imbalances and the Lessons of Bretton Woods

MIT Press, Cambridge, Massachusetts, 2006, 200 pp., \$26 (£16.95) (cloth).

آثار استدامة اختلالات موازين المدفوعات العالمية الكبيرة،

لمدة عقد من الزمان تقريبا، قلقت رئيسيا للاقتصاد الدولي في صندوق النقد الدولي وفي صفوف العديد من رجال الاقتصاد في أماكن أخرى: العجز الحالي في ميزان المدفوعات الأمريكي وما يقابله من فوائض مناظرة في مجموعة متنامية من البلدان الأخرى.

لكن بعض رجال الاقتصاد كانت لهم وجهة نظر أكثر استرخاء. وقد ظهرت صيغة معروفة لوجهة النظر تلك منذ خمسة أعوام خلت، عندما حاج مايكل دولي مع آخرين بأن اختلالات الموازين ستستمر لمدة عقد أطول. وألحوا إلى أن الموقف مماثل لنظام أسعار الصرف في بريتون وودز في الفترة ١٩٤٦-١٩٧١. ومرة أخرى، قامت الولايات المتحدة بدور «قلب» النظام الذي قامت فيه بلدان «الهامش» - سابقا: أوروبا واليابان، وحاليا بلدان الأسواق الناشئة أساسا في آسيا، خاصة الصين - بإنتاج أسلوب تنمية يقوم على التصدير وذلك بجعل أسعار الصرف الخاصة بها في مستويات أقل من قيمتها مما أدى إلى تحقيق فوائض الحساب الجاري. وكانت تلك البلدان قانعة بإقراض فوائضها، من خلال تراكمات الاحتياطي، إلى «القلب» حتى مقابل عائدات منخفضة، لدعم تنمية قطاعاتها التصديرية والاستفادة من أسواق «القلب المالية» التي تتميز بالعمق والسيولة. وأشار المؤلفون إلى ذلك بوصفه بريتون وودز الثانية.

تحقيق فائدة على الطريق

تعود مقولة فائدة على الطريق لباري ايتشنجرين، من المبرزين في مجال تاريخ النقد الدولي وتطبيقاته على تحليل السياسة الحالية. إن مضمون هذا الكتاب الموجز والذي يستحوذ على التفكير هو أن التاريخ يوحي بأنه، بالمخالفة لبريتون وودز الثانية، لا يرجح أن يستمر الموقف الحالي طويلا.

ويتكون الكتاب من أربعة فصول. يجمل الأول نفس عنوان الكتاب ويقارن بريتون وودز بالموقف الحالي. وبين حين وآخر، يرى الأعضاء «الهامشيون» أن هناك مصلحة جماعية في دعم الدولار الأمريكي للحفاظ على قيمة احتياطياتهم وقدرتهم الدولية على المنافسة، لكن كل عضو منهم لديه حافز للحد من حيازاته بالدولار لتجنب الخسائر الرأسمالية التي يهدد بها الانخفاض المحتمل في قيمة الدولار.

«أحد دروسه، المحيرة في أوائل ٢٠٠٨، هو أن زيادة قيم الرنمينبي بصورة حادة، كان من الأفضل الاضطلاع به عندما يكون النمو العالمي قويا».

لكن ايتشنجرين يلاحظ وجود العديد من الاختلافات. فالأعضاء في الهامش أصبحوا الآن أكثر عددا واختلافا وأقل تقيدا بمصالحهم الجماعية. ويمثل اليورو بديلا أكثر إغراء كاحتياطي نقدي مما كان عليه في فترة مبكرة. ووقتها، سجلت الولايات المتحدة فوائض في حسابها الجاري الأمر الذي جعل الدولار أقوى أساسا مما هو عليه الآن. (كان عجزها الشامل وقتها في ميزان المدفوعات يعكس التدفقات الخارجة الضخمة لرأس المال طويلة الأجل).

وفضلا عن ذلك، فإن سلطات الولايات المتحدة أقل التزاما حاليا بالمحافظة على القيمة الخارجية للدولار. لهذه الأسباب، يقل احتمال أن تستمر البنوك المركزية في بلدان الهامش في الاحتفاظ بالدولار. كما طفق أعضاء البلدان الهامشية يدركون بصورة متزايدة تكاليف استراتيجيتهم الخاصة - صعوبات

متزايدة في تعميم الاحتياطات المتنامية وفي احتواء التضخم - والحاجة إلى تحقيق نمو أكثر تنوعا.

ويتعمق ايتشنجرين، في الفصول الثلاثة المتبقية، بحثا عن الدروس التاريخية. ويسترجع مجمع الذهب، الذي أقامته الولايات المتحدة ومجموعة من البلدان الأوربية في ١٩٦١ لتقاسم مسؤولية الإبقاء على سعر الذهب بالدولار في السوق الخاصة قريبا من السعر الرسمي الذي يعد محور نظام بريتن وودز. وعندما تعرض لاختبار السوق، اعتبارا من ١٩٦٦، فإن مجمع الذهب لم يحم بالدر المنتظر منه وانهار في ١٩٦٨. ويرى ايتشنجرين صعوبات الترتيبات كمؤشر لمشكلات العمل الجماعي التي يحتمل حدوثها عاجلا أكثر منها آجلا بالنسبة لبريتون وودز الثانية.

أيضا يتمتع ايتشنجرين في الدروس المستقاة من تحركات عملة اليابان في ١٩٧١-١٩٧٣، إعادة تقييم الين، ثم تعويمه فيما بعد بالنسبة للتحوّل الصيني المحتمل إلى الرنمينبي الأكثر ارتفاعا في قيمته والأشد مرونة. ويرى أن إعادة اليابان تقييم عملتها، لم يكن باعثا على زعزعة الاستقرار ولم يتبعه تباطؤ حاد في نمو الصادرات أو الإنتاج على حد سواء. لكن ذلك يرجع في جانب منه إلى النمو العالمي القوي بصورة غير معتادة في ١٩٧٢-١٩٧٣ وإلى الدعم المالي. وأحد دروسه، المحيرة في أوائل ٢٠٠٨، هو أن زيادة قيمة الرنمينبي بصورة حادة كان من الأفضل الاضطلاع به عندما يكون النمو العالمي قويا.

وأخيرا، يسترجع ايتشنجرين تراجع دور الإسترليني في القرن العشرين ويتساءل ما إذا كان الدولار سيستمر بوصفه العملة الرئيسية للاحتياطي في العالم، كما توحى بذلك وجهة نظر بريتون وودز الثانية. ويلاحظ أن نصيب الدولار في الاحتياطات العالمية أخذ في الارتفاع في السنوات الأخيرة - بالرغم من أنه قد تراجع في الحقيقة بدرجة ملحوظة عن الذروة التي بلغها في بداية هذا العقد - لكنه يرى أن الجواب يعتمد، في الأساس، على سياسات الولايات المتحدة، خاصة على نجاحها في الحد من العجز الحالي في الحساب الجاري وفي منع ما يتصل بذلك من زيادة تراكم صافي الديون

استعراضات



بما يكفي، مشيرا في ذلك إلى توسيع نظام منطقة الروبل، والتثبيت المالي غير الكافي ومن ثم التثبيت الاقتصادي الكلي غير الكامل، والتحرير البطيء لأسعار الطاقة.

لكن ربما كان أسلوند مغاليا في تجاهله في عدم المساواة في توزيع الثروة والدخل التي نجمت عن الطريقة التي انتقلت بها الأصول إلى أيدي القطاع الخاص. إلا أنه حتى أولئك الذين لا يوافقونه في كل النقاط، فإنهم سوف يتعلمون الكثير من عرضه الشامل.

«في أوائل التسعينيات، حققت روسيا حشدا حاسما من الإصلاحات الاقتصادية إلا أنه لم يتحقق ما يماثل ذلك على جانب الديمقراطية».

ويتناول الفصل الثامن والأخير السؤال الذي ورد في العنوان الفرعي للكتاب: لماذا نجح إصلاح السوق وفشلت الديمقراطية في روسيا. وإجابته هي أنه في أوائل التسعينيات، حققت روسيا حشدا حاسما من الإصلاحات الاقتصادية ولم تحقق ما يماثل ذلك على جانب الديمقراطية. فلم تكن هناك رؤية حول الإصلاحات الديمقراطية المطلوبة، كما ضيعت فرصة إجراء انتخابات مبكرة.

وفيما بعد، تزامنت رئاسة بوتن مع مرحلة التثبيت فيما بعد الثورة، ولم تكن هناك كوابح كافية على توجيهاته السلطوية. ويؤكد أسلوند في نظرة للمستقبل أن التناقض بين التحديث الاقتصادي السريع والسياسات الرجعية سوف يحم حله بموجة ثانية من المبرقة. ونأمل أن يكون محقا، لصالح روسيا والعالم، لكن التناقضات يمكن أن تستمر لفترة زمنية طويلة.

جون اودلنج - سمي

المدير السابق - الدائرة الأوروبية الثانية

لصندوق النقد الدولي

قد ترك مكانه لتفاؤل أكبر في العقد الحالي. ومع انتهاء فترة فلاديمير بوتن، حان الوقت لإلقاء نظرة للوراء على كل فترة الانتقال الروسي.

الانتقال طويل الأمد لروسيا

أولى المزايا الكبرى لكتاب اندرز أسلوند هو أنه يستعرض كل الاثنتين والعشرين عاما التي انقضت منذ الإصلاحات المبكرة لميخائيل جورباتشوف في ١٩٨٥. والفصول السبعة الأولى من فصوله الثمانية، مرتبة زمنيا، منها اثنان عن فترة جورباتشوف، وأكثر من ثلاثة فصول عن فترة بوريس يلتسين، وأقل من اثنين عن فترة بوتن.

ويمكنه هذا الترتيب من تتبع نتائج الإصلاحات عبر العديد من السنوات، فعلى سبيل المثال، خلقت إصلاحات جورباتشوف الاقتصادية آلية التماس الربح التي مكنت رجال الأعمال المتمرسين من شراء النفط وغيره من المواد الخام وبيعها في الخارج بأسعار العالمية.

وأصبحت تلك الممارسات ومثيلاتها راسخة وشملت خطوات تالية في اتجاه الآليات الحقيقية للسوق. وتتعارض رؤية أسلوند بعيدة المدى مع المنظور الأقصر مدى لأولئك الذين جاءوا إلى روسيا في التسعينيات ورغبوا في عزو النتائج المعاكسة لإصلاحات يلتسين أكثر من عزوها إلى التحول الأكثر عمقا الجارى.

وثانية الميزات الكبرى للكتاب هي أن أسلوند لديه معرفه هائلة بروسيا. فهو لا يعرف فقط الأدبيات (يتضمن ثب مراجع ما يزيد على ٤٠٠ مرجع)، ولكنه يعرف أيضا العديد من القوى الفاعلة الروسية وأمضى الكثير من الوقت في روسيا. ويعكس تقريره عن التطورات والسياسات خلال فترة ٢٢ سنة معرفته وكذلك مهاراته التحليلية. فضلا عن أنه يكتب بطريقة واضحة وجذابة تستبقى اهتمام القارئ.

إن أسلوند لديه رؤية أكثر إيجابية عن الانتقال الاقتصادي لروسيا من العديد من الكتاب في كل من روسيا والخارج. وهو محق في استبعاده لفكرة أنه كان في مقدور روسيا انتهاج مسار إلى اقتصاد السوق أكثر تدرجا وأقل إثارة للاضطراب. وهو يحاج حقا بصورة مقنعة بأن العديد من المشكلات نتج عن أن الإصلاحات المبكرة لم تكن حاسمة

الخارجية. وعلى أية حال، فهو يرى أن الدولار يرجح أن يفقد مكانته لصالح اليورو.

بالنسبة لمن يفكرون في الآفاق الخاصة بالاقتصاد العالمي، وبالمثل لدارسى النظام النقدي الدولي، فإن قراءتهم لهذا الكتاب تمثل أولوية كبيرة. ويمكن للمرء أن يثير بعض النظائر التاريخية، وبالرغم من احراز بعض التقدم في التصحيح الدولي، فإن السمات المهمة للاقتصاد العالمي ما تزال تبدو، في أوائل ٢٠٠٨ متفقة مع النموذج الخاص ببريتون وودز الثانية. لكن الحجج التي يطرحها الكتاب مقنعة بدرجة كبيرة، وتدعم مشاعر القلق إزاء المخاطر التي قد تترتب على اختلالات التوازن.

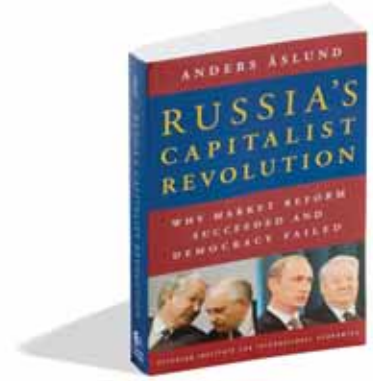
جراهام هاشيه

نائب المدير

دائرة العلاقات الخارجية

صندوق النقد الدولي

النظرة الأطول أجلا أفضل



Anders Åslund

Russia's Capitalist Revolution Why Market Reform Succeeded and Democracy Failed

Peterson Institute for International Economics, Washington, D.C., 2007, 356 pp., \$26.95 (paper).

تحول الاتحاد السوفيتي إلى ١٥ اقتصاد مستقل وأنظمة سياسية ديمقراطية، أو على الأقل غير شيوعية، هو حتما عملية تمتد عبر

العديد من السنوات. وتقييم التقدم عند نقطة زمنية ما قد يختلف عن تقييمه في زمن آخر. وهكذا، فإن اليأس الذي شعر به الكثيرون من الروس وغيرهم إزاء روسيا في فترة التسعينيات المتسمة بالفوضى